

قواعد قرآنية (02): {ومن يهن الله فما له من مكرم}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم آياته وعجزت كل البلاغتها من الاله علينا اذل وامثلة يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:00:01](#)

اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها المشاهدون والمشاهدات. وحياكم الله الى حلقة جديدة من حلقات هذا البرنامج المتجدد. قواعد قرآنية نتذكر في هذه الحلقة باذن الله قاعدة من القواعد التي لها اثر عظيم وبالف في حياة المؤمن. انها التي دل عليها قول - [00:01:04](#)

الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهذه القاعدة القرآنية ايها المشاهدون جاءت في سياق الثناء على اولئك الثلاثة النفر الذين خلفوا عن غزوة تبوك في - [00:01:24](#)

المشهورة التي رواها البخاري ومسلم وغيرهما من حديث كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه وارضاه. وخلاصة القصة ان هؤلاء الثلاثة تخلفوا او تأخروا في اللاحق عن برسول الله صلى الله عليه وسلم وركبه الطاهر الميمون حينما قصدوا بلاد الشام بغزو الروم هنا - [00:01:40](#)

كان كعب بن مالك وصاحبه كان من المؤمنين الصادقين الذين لم يلحقوا بالركب مع انه لم يكن لهم ثمة عذر ظاهر وقد تخلف في رفقتهم جملة من المنافقين الذين لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة جاؤوا اليه زرافات ووحدات - [00:02:00](#) يعتذرون اليه ويكذبون ويتحدثون بما لم يكن صوابا ولا حقيقة. فكان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من منهجه ان يكل الناس الى ظواهرهم الا ان كعب بن مالك اصر وهو المؤمن الصادق هو وصاحبه. على الا يقول الا الحقيقة ولا يتحدث الا بالصدق - [00:02:21](#) جاء هو رضي الله عنه وكان اسن الثلاثة واشبههم. واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة. وانه لم يكن له ثمة عذر يمنعه من اللحام ما هو الا التسوييف حتى انفرط الزمن وانقضى الوقت ولم يلحق بالركب الطاهر الميمون في ذلك الجيش المبارك الذي - [00:02:43](#) اتجه الى بلاد الشام ما كان من النبي صلى الله عليه وسلم الا ان عاتبه ولم يدع مجالا له او لم يقبل منه اه عذره ذلك بل امر النبي صلى الله عليه وسلم كعبا ان ينتظر حتى ينزل في شأنه وفي صاحبيه قرآن - [00:03:03](#)

وبالفعل جاء الوحي بامر النبي صلى الله عليه وسلم بان يهجر هؤلاء الثلاثة والا يكلموا في قصة طويلة. حتى بلغ هجر المسلمين لهم خمسين ليلة تامة وما اصعبه من امر ان يعيش الانسان في مجتمع صغير كمجتمع المدينة ويبقى هذه الليالي المديدة ولا يكلمه احد لا قريب ولا - [00:03:23](#)

وازدادت الشدة عليهم حينما مر اربعون ليلة امر النبي صلى الله عليه وسلم زوجاتهم ان يرجعن الى اهلهن من غير طلاق فاشتدت المحنة ولكن بعد المحنة والشدة يأتي الفرج فتاب الله على هؤلاء الثلاثة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه التوبة - [00:03:48](#) وان هذه التوبة هي خير ما مر عليهم منذ ولدتهم امهاتهم فلما جاء البشير يلقي بشارة الى كعب ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال له يا كعب ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك - [00:04:10](#)

ثم اخبره بخبر التوبة التي نزلت من السماء. فجاء كعب الى النبي صلى الله عليه وسلم. واذا وجهه بابي هو وامي يتهلل كانه مذهبا وكأنه القمر ليلة البدر فرحا وسرورا بنزول هذه التوبة على هؤلاء الثلاثة الصادقين. ثم جاء التعقيب القرآني - [00:04:26](#) بقوله سبحانه وتعالى بعد هذه القصة وهذا الخبر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد فيما كاد يزيغ غلو فريق منهم الى ان قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت

عليهم انفسهم - 00:04:46

وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه. ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم. قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

فكان قصتهم وقصة صدق المهاجرين والانصار. مع النبي صلى الله عليه وسلم هي منهج - 00:05:06

لكل مؤمن يأتي بعدهم. ايها الاخوة المشاهدون ان كثيرا من الناس حينما يسمع مفردة الصدق يقصرها ويحصرها في الصدق في الاقوال والواقع ان هذا قصر غير صحيح. فالصدق في مفهومه الشرعي اعم من ان يحصر في الصدق في الاقوال. نعم - 00:05:26
الصدق في الاقوال جزء مهم لكن المعنى اشم. فيشمل الصدق في الاقوال والصدق في الافعال. ويشمل الصدق في المعاملة مع رب العالمين وتعالى. ايها الاخوة ان هذا المبدأ العظيم مبدأ تعشقه النفوس السليمة والفطر الصحيحة - 00:05:47

ولهذا كان هذا الخلق العظيم من اعظم الامارات الدالة على صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم. كيف ذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام قبل بعثته لا يتعامل الا بهذا الخلق. فكان صادقا في كلامه. صادقا في وعده. صادقا في امانته - 00:06:07
صادقا في تعاملاته مع الناس. فاستدل عقلاء المشركين حينما صدع النبي صلى الله عليه وسلم بدعوته استدلووا على صدقه في بصدقه قبل دعوته قبل دعوته وقبل بعثته كيف قال قائلهم ما كان هذا الرجل ليكذب علينا ما كان هذا الرجل ليصدق معنا وهو يكذب على الله عز وجل - 00:06:27

وهكذا ايها الاخوة يجد الانسان ثمرة هذا الصدق في قبول دعوته ويجد ثمرة هذا الصدق في مجالات كثيرة منها ان الله عز وجل ينجي الصادقين في الدنيا من المضائق والكربات التي تحل بهم - 00:06:52
الا تتذكرون معي قصة نبي الله يوسف حينما حيك لهما حيك من قبل امرأة العزيز والنسوة وغيرهن فما كان من امره الا ان قالت امرأة العزيز وهي التي تولت كبر المؤامرة ذلك ليعلم اني لم اخونه بالغيب وان بل قالت قبل ذلك - 00:07:09
انا حصص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين. الله اكبر. هذا الخصم في السابق الذي كان يدعي بانه مظلوم ومتهم هو الان انطقه الله عز وجل ليدافع عن هذا الرجل الذي صدق - 00:07:29

وهذا ليس خاصا بيوسف بل هو عام لكل الصادقين. فان الله عز وجل قد ينطق اعداءهم بالحكم عليهم وعلى منهجهم وعلى واحوالهم بانهم صادقون. الصدق ايها الاخوة المشاهدون والمشاهدات طريق لاحب الى جنات النعيم. الم نسمع قول النبي صلى الله عليه - 00:07:44

وسلم. وعليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة. ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وليس هذا فحسب بل الصدق ايضا منجاة في يوم العرض الاكبر على الله عز وجل. يقول الله تبارك وتعالى في خواتيم سورة - 00:08:04

بعد ان حكى لنا المشهد العظيم الذي جرى بين رب العالمين سبحانه وتعالى ونبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام كلام عظيم مؤثر يقول الله تبارك وتعالى تعقيبا على هذا الكلام وذلك المشهد العظيم هذا يوم - 00:08:27

ينفع الصادقين صدقهم. لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا. رضي الله عنهم ورضوا عنه. ذلك هو الفوز العظيم ايها الاخوة الكرام ان الانسان مع يقينه بعظمة هذا المبدأ العظيم. ومع يقين كثير من المسلمين بل اقول جميع المسلمين بل جميع العقلاء بان هذا الصدق - 00:08:47

بارزة على عقل الرجل الا انك تتألم حينما تقلب في واقع المسلمين. فتجد من المسلمين الذين يسمعون هذه النصوص بخصوص من يخرقون سياج هذا الخلق العظيم اعني خلق الصدق. فتجد منهم من يكذب ولا يبالي. وهو مسلم نعم يكذب وهو - 00:09:13

بينما لو قلبت في التاريخ لوجدت ان العربي الجاهلي يأنف من ان يكذب او يخشى ان يؤثر عنه الكذب لانه خلق لا يليق بالرجال. ولا يليق بالنساء العاقلات الفاضلات. استمع الى هذا الموقف الذي رواه البخاري ومسلم في قصة طويلة - 00:09:33

حينما ذهب ابو سفيان قبل ان يسلم الى الشام في الفترة وهي فترة صلح الحديبية. قبل فتح مكة وبعد الصلح فلما ذهب الى هرقل كانت آ كان هرقل قد تلقى في ذلك الوقت رسالة من النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه فيها الى الاسلام - 00:09:53

فالتفت هرقل وقال هل ها هنا احد من قوم هذا الرجل؟ فقالوا نعم ها هنا رجل يقال له فلان. فجاءوا بابي سفيان رضي الله تعالى عنه فقال له يا هذا فاجلس ابا سفيان واجلس خلفه اناسا وقال للترجمان انتبه اذا كذب علي او قال شيئا اخر - [00:10:12](#)

اخبرني فلما جمع خراق ابا سفيان ومن معه من الناس الذين يشهدون على كلامه بصدق او بالكذب ذكر سأله هرقل اسئلة كثيرة تسعة اسئلة تقريبا او احد عشر سؤالا فقال له من ضمن الاسئلة - [00:10:32](#)

كيف الامر بينكم الان قال الحرب بيننا وبينه قال نحن في هدنة. نعم. قال نحن في هدنة ولا ندري ماذا يصنع بنا. يعني هل يغدر او لا يغدر؟ لكن ابا سفيان ما تجرأ ان يقول شيئا غير اكثر من هذا - [00:10:50](#)

لكنه قال كلمة توزن بميزان الذهب حقيقة قال ولولا ولولا خشية ان يؤثر عني الكذب لكذبت. ويقولها وهو في تلك اللحظات وثني. لم يؤمن بعد بالاسلام فانظر يا ايها المؤمن - [00:11:06](#)

وتذكر ايها العاقل رجل مشرك يخشى ان يؤثر عنه الكذب. واليوم فئام من المسلمين لا يبالون بالكذب. ادخل الى المحاكم او الى بعض الدوائر الحكومية. انظر كم هم الذين يشهدون بالزور. وكم هم الذين يتكلمون بالباطل. لماذا انتشرت - [00:11:24](#)

اخبار المزورين والمزورات؟ لماذا انتشرت الاختتام المزورة؟ لماذا انتشرت الاوراق المزيفة؟ كل هذا خرق واضح صارخ لمبدأ الصدق الذي امر الله سبحانه وتعالى بالتزامه ثم انظر الى قصتي الى الواقع ايضا ستجد ان هناك خروقا اخرى. فتجد مثلا عند عقد الزواج يشترط الرجل - [00:11:44](#)

على زوجته شروطا او تشترط الزوجة على زوجها شروطا. ثم بعد هذا حينما تبدأ الحياة الزوجية يبدأ الرجل يحاول ان يتملص من تنفيذ بعض الشروط او العكس. المرأة قد تتملص من تنفيذ بعض الشروط. وما - [00:12:07](#)

هكذا يكون اهل الايمان ولا اهل الصدق. يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا اوفوا بالعقود والوفاء بالعقود هو تطبيق عملي لمبدأ الصدق الذي امر الله سبحانه وتعالى به في قوله عز وجل - [00:12:24](#)

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ايها الاخوة ان كتب التاريخ والتراث تحدثنا عن رجال اماجد وابطال افاضل اثروا الصدق حتى ولو كان هذا على قطع رقابهم. لانه لا يقبل بهذا المبدأ الخاسر اعني مبدأ الكذب - [00:12:41](#)

الا اناس قد انحطوا فعلا عن رتبة المعالي ورضوا بالدنيا من الاخلاق فليتنق الله عبد الله ولتتنق الله امة الله عز وجل بالا يكذبوا والا يدخلوا هذا المهوى السحيق فلا يتعامل الا بالصدق ولا يتحدث الا بالصدق ولا - [00:13:01](#)

الا الصدق واجل ذلك واعظمه كله وتاجه ورأسه ان يكون الانسان صادقا في علاقته مع الله مخلصا للعمل لما عند الله سبحانه وتعالى يرجو ما عنده ويخشاه ويؤمل في فضله العظيم. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم - [00:13:22](#)

من عباده الصادقين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيها آياته وعجزت كل البلاغتها من الله علينا اذل يقول حسن - [00:13:43](#)